مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

النسق القيمي في السينما الأمريكية
-فيلم "2012" نموذجا-

د.لمياء مرتاض-نفوسي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-

- **ملخص:**

الفيلم مادة سمعية-بصرية تعالج موضوعا أو مسألة ما، يوجه إلى مجموعة من المتلقين الذين يتأثرون به على مستويات مختلفة، حسب الأفكار التي يحملها والتقنيات التي استخدمها. وقد وقع اختيارنا الفيلم السينمائي "2012" الذي امتزجت قصته بأحداث اجتماعية وعلمية ودنيية. وظف الدين فيه ليضفي عليه بعدا رمزيا مميزا يحمل نسقا قيميا خاصا. هو مادة سمعية بصرية محملة بصور ورموز مميزة تحمل دلالات خاصة. سنسلط الضوء في هذا المقال على النقاط التالية:

- النسق القيمي الذي يحمله الفيلم السينمائي موضوع دراستنا
- البعد الديني في المادة قيد التحليل ووسائل الإقناع فيها

- **الكلمات المفتاحية:** رمز؛ تلاحم اجتماعي؛ قيم؛ صورة؛ وسائل الإقناع

Summary :

The film is an audio-visual material that addresses a subject or issue, where it is directed to a group of recipients who are affected at different levels, according to the ideas it holds and the techniques it used. We chose the film "2012" which combined his story with social, scientific and religious events. The religion was used to give it a distinctive symbolic dimension that carries a special value structure. Is an audio-visual material loaded with distinctive images and symbols with special connotations.We will discuss in this article the following axes:

- the system of values conveyed in the film

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- The religious dimension and means of persuasion used in the document

-Key words : symbol-social cohesion-values-image-aims of persuasion-

– مقدمة:

تحتل مشاهدة الأفلام السينمائية جزءا مهما من ملء وقت الفراغ بالنسبة للجمهور المتعطش دائما لهذا الفن. تعد صناعة ثقافية حيث يخص المجال إنتاج وتسويق هذه الأفلام. وبالفعل، فقد أصبحنا نتحدث أكثر عن صناعة سينمائية أكثر من سينما، نظرا للتقنيات المتطورة المستخدمة في الوقت الراهن، إذ يخضع إنتاج الخطاب السينمائي إلى أحدث التقنيات التكنولوجية في مجال المعلومات وصناعة الصورة، باستخدام أحدث ما يمكن أن يتصوره العقل البشري وما لا يتصوره من فنيات وتقنيات في عالم الاتصال. وتتمازج فيه الصور بين الواقع والخيال، بين الشعور واللاشعور، بين الماضي والحاضر والمستقبل.

تكمن أهمية الأفلام في أنها مسجلة، وبالتالي يمكن المحافظة عليها كأرشيف، إعادة بثها واللجوء إليها كلما استدعت الحاجة إلى ذلك. ولما يتعلق الأمر بالسينما الأمريكية فإن لها مؤسسات للإنتاج والبث خاصة بها، ولها تاريخ طويل وبنى مترسخة لم تتزحزح مع مرور الوقت، منذ الأفلام الصامتة، ومرورا بالأفلام الناطقة بالأبيض والأسود فالملونة. ومثال على ذلك أفلام الواستارن حيث كانت الأخيرة محملة بصور أزلية "للبطل، "القبيح" والشابة"[1]، محملة برموز وصور نمطية تُمرر عبر المشاهد المختلفة.

تحتوي الأفلام بعدا إيديولوجيا " كممارسة للسلطة الرمزية في المجتمع"[2]متجسدة في دراستنا في تأثير الأفكار التي يتم بثها في قيم ومعتقدات الأفراد وتصرفاتهم عن طريق تحليل محتوى فيلم "2012".

---

[1] Leutrat, Jean-Louis. (1973), **Le Western**, Paris, Armand Colin, p.83

[2] غدنز، أنتوني، ترجمة: الصياغ، فايز، (2005). **علم الاجتماع**، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، ص.516

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

نريد من خلال هذا المقال توضيح كيفية توظيف الرموز لتمرير نسق قيمي معين. فالأفلام السينمائية بالرغم من وظيفتها الترفيهية إلا أن لها أهداف خفية، تخدم إيديولوجية معينة، مشبعة بالرموز والدلالات التي لا يمكن إدراكها للوهلة الأولى، في قالب غير مباشر، بغية التأثير على آراء واتجاهات الجمهور المتلقي الذي يتعرض للمادة السمعية-البصرية.

- **أهمية الدراسة:**

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التحليلية التي تهتم بتحليل المواد السمعية البصرية بغية استخراج الأهداف الخفية والنسق القيمي غير البارز فيها لتحديد الاتجاهات والإيديولوجية التي تسيرها كسلطة رمزية تؤثر على قيم واتجاهات الأفراد.

كما تصبو إلى تحديد الوسائل المستخدمة في المادة السمعية البصرية لإقناع الجمهور المشاهد والتأثير عليه من خلال تقديم صورة حسنة عن الولايات المتحدة الأمريكية كأمة موحدة، و من خلال توظيفه لكل ما توصلت إليه السينما العالمية من تقنيات دقيقة ومؤثرات خاصة تجلب الجمهور وتؤثر على مشاعره ووجدانه. وفي الأخير، باستهداف عقل الجمهور من خلال عرضه لمجموعة متناسقة من الحجج والبراهين.

- **تعريف المفاهيم:**

اعتمدنا في بحثنا هذا على المفاهيم التالية: رمز- تلاحم اجتماعي-قيم - صورة- وسائل الإقناع

- **الرمز:** هو إنتاج ثقافي، له دلالات ومعان معينة يفهمها أفراد الجماعة.

- **التلاحم الاجتماعي:** ينتُج التماسك أو التلاحم عن "الانجذاب المتبادل، أو عن التّكامل بين الأفراد الذين ينتمون لنفس الجماعة، في منظومة من الأهداف، الفعْل، المعايير، وأحيانا للأصْل أو الإخلاص لنفس الزعيم."[1] **القيم:** تعتبر القيم

[1] Grawitz, Madeleine, (1999).**Lexique des Sciences Sociales**, Paris, Dalloz, 7eme édition, p.69

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

(Valeurs) "مقاييس يستخدمها الناس لتنظيم وترتيب رغباتهم المتنوّعة، سواء أكان موضوع الرّغبة ماديا، أو علاقة اجتماعية، أو أفكارا عامة، أو شيئا يتطلّبه ويطلبه المجتمع. وهي تعمل على ضبط سلوك الأفراد في تعاملهم مع بعضهم البعض".[1]

– **الصورة:** الصورة هي مكان ظهور المعلومات. تتمثل وظيفتها الأساسية في أنها تخبرنا عن العالم بمجموعة من المعلومات عنه. تحتوي على أنساق من الدلالات.

– **وسائل الإقناع:** هي مجموع الوسائل التي استخدمها القائم بالاتصال لإخراج المادة المكتوبة، السمعية أو السمعية البصرية.

- مجتمع البحث:

يُعرَّف **مجتمع البحث** على أنه "مجموع الأفراد أو العناصر التي لها خصائص مشتركة والتي يهتم بها الباحث."[2] يشتمل مجتمع البحث على أفراد أو عناصر لها سمات متقاسمة تجعلهم ينتمون إلى مجتمع بحث ما، مختلفين بذلك عن مجتمعات بحث أخرى تجمع أفراد أو عناصر لها خصائص أخرى. في دراستنا هذه، يتمثل مجتمع البحث في الفيلم السينمائي من إنتاج أمريكي: "2012"، من إخراج Roland Emmirich، تدور أحداثه في ساعتين اثنتين و38 دقيقة.

-العينة:

تُعتبر العينة "مجموعة من الحالات أو العناصر المختارة من خلال مجموعة أكبر".[3] تتكون عينتنا من 27 مشهدا (séquences) تم اختياره على درجة أهميته في مسار أحداث الفيلم.

- المشهد 1: تحديد المشكل الجيولوجي الذي بدأ يمر به كوكب الأرض وإعلان الأمر لكبار زعماء الأرض.

---

[1] رشوان، حسين عبد الحميد. (بدون سنة). **الثقافة**، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ص.160

[2] Bonneville, Luc, Grosjean, Sylvie, Lagacé, Martine. (1974), **Dynamique de la recherche en sciences sociales**, Canada, Gaëtan Morin Editeur, p.88

[3] Ibid., p.90

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 2: صورة لأمير عربي يتفاوض معه أحد المسؤولين الأمريكيين حول المبلغ الواجب دفعه لركوب سفينة النجاة.

- المشهد 3: صورة لمتحف باريس تُجمع منه كل التحف الفنية التي سيتم وضعها في السفن.

- المشهد 4: دخول شخصية Jackson الأب الذي سيأخذ أولاده في رحلة.

- المشهد 5: التأكد من حتمية الكارثة.

- المشهد 6: الإعلان لكبريات دول العالم على بقاء ثلاثة أيام فقط على الكارثة.

- المشهد 7: صور عن بداية الكارثة الكبرى.

- المشهد 8: مكالمة العالم الأمريكي لوالده والتصريح له بالكارثة التي تقع وبحبه له

- المشهد 9: صورتان للعلم الأمريكي وهو يرفرف، مرة فوق السيارة التي كان فيها Jackson مع ابنته، ومرة أخرى فوق قمة جبل

- المشهد 10: يصرح نائب الرئيس الأمريكي على أنه: "نحن بحاجة إلى أشخاص لهم مستقبل"

- المشهد 11: محادثة بين العالم والرئيس الأمريكي. هذا الأخير رفض ركوب السفينة لأنه حسب رأيه:" عالم شاب له قيمة أكثر من عشرين سياسي مسنّ"

- المشهد 12: خطاب الرئيس الأمريكي للأمة والذي استهله ب: "إخوتي". ثم واصل قائلا: "اليوم، لم نعد أجانب عن بعضنا البعض، نحن اليوم عائلة واحدة (...) نحن أمة متكونة من ديانات مختلفة، من معتقدات مجتمعة (...)".

ثم، شرع بتلاوة آيات من الكتاب المقدس.

- المشهد 13: إقناع Jackson المليارديرالروسي بالسماح ل Gordon(خطيب زوجة Jackson) بقيادة الطائرة التي ستقلع بعائلة الروسي وعائلة Jackson بعيدا عن الولايات المتحدة الأمريكية.

- المشهد 14: مشهد للكبيطول الأمريكي وهو يتحطم.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 15: رفض الوزير الأول الإيطالي ترك بلاده وصور له ولعائلته وللإيطاليين وهو يصلون في الفاتيكان. ثم، صور للأخير وهو يتحطم والناس هلكى
- المشهد 16: صور للمياه وهي تحطم البيت الأبيض
- المشهد 17: مشاكل في الطائرة وأخذ قرار الهبوط الاضطراري مع رفض القبطان على ترك الطائرة حتى تتوقف
- المشهد 18: بداية تجسيد قصة نوح من خلال صور لمروحيات وهي تحمل حيوانات متنوعة
- المشهد 19: طلب الجيش الصيني من الذين لديهم فقط "تذكرة ذات لون أخضر من المجيء معهم"
- المشهد 20: الشروع في إركاب المسافرين في سفينتين ضخمتين والفوضى عارمة في الخارج لأن المسافرين في السفينة الثالثة لا يمكن لهم الركوب لأنها غير قابلة للإبحار: دقيقة + 9 ثوان
- المشهد 21: صور لحيوانات وركاب من مختلف الجنسيات، من زوجين اثنين وهم يركبون إحدى السفينتين
- المشهد 22: السماح لعائلة من عبور الحدود الصينية باتجاه السفينتين الاثنتين
- المشهد 23: الطلب من العمال الصينيين ترك السفن التي كانوا يعملون عليها وبدء حالة فوضى من طرف الأفراد المتبقين في الخارج
- المشهد 24: خطاب العالم الأمريكي الشاب لزعماء العالم بضرورة ترك الناس الذين هم في الخارج للركوب في السفينتين واقتناع الزعماء بالفكرة
- المشهد 25: مشكل في إغلاق باب إحدى السفينتين، تتخلله صور من المياه الهائجة التي تزحزح السفينة، وصور من الجهود المشتركة بين الأب وابنه لحل المشكل

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 26: نجاة Jackson وفرحة الجميع: العائلة، طاقم السفينة والصينيين اللذان كانا مع عائلة Jackson لأخذهم إلى السفينة.

- المشهد 27: خروج الركاب من جنسيات مختلفة لمشاهدة عالمهم الجديد، بانتظام، والتحدث عن مشاريع مستقبلية، واندهاش الجميع ل: "المياه تُمتصّ أسرع مما كنا نعتقد" حسب قبطان السفينة.

- **أداة الدراسة:**

لتحليل فيلم "2012"، تم اعتمادنا على تقنية **تحليل المحتوى** أو **تحليل المضمون**(analyse de contenu) التي هي من التقنيات التي ما فتئت تُستخدم بكثافة في العلوم الإنسانية. استُخدم بداية بُغية تحليل المواد الإعلامية، مهما كانت طبيعتها: مكتوبة، سمعية أو سمعية بصرية. ثم، تم توسيع مجاله ليضم أيضا مجال **اللغة الموازية** (paralangage).

والأداة التي تمكّن الباحث من تجميع المعطيات الخاصة بتحليل المحتوى هي **فئات تحليل المحتوى** (catégories d'analyse de contenu).

وتضم فئات تحليل المحتوى نوعين اثنين من الفئات: فئات الشكل والتي تهتم بالقالب الذي تعرض من خلاله الوثيقة (سواء أكانت مقروءة، سمعية أو سمعية-بصرية) بالإجابة عن السؤال: كيف؟

أما فئات المضمون (وهي التي تهمنا في هذه الدراسة) فهي تهتم بدراسة المعاني والمحتوى في المادة قيد التحليل بالإجابة عن السؤال: ماذا؟

ولا يوجد عدد محدد لهذه الفئات. غير أننا في دراستنا هذه اعتمدنا على الفئات التالية: الموضوع والأهداف والسمات والقيم ووسائل الإقناع.

بعد تحديدنا للفئات التي سنستخدمها لتحليل الفيلم السينمائي، علينا الآن تحديد **وحدات التحليل** (Unités d'analyse) "باختيار أصغر عنصر ستصب عليه الدراسة. قد يتعلق الأمر بكلمة، رمز، صورة، موضوع، مشهد."[1] وحدة التحليل هي

[1] Luc Bonneville et autres, op.cit., p.101

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

أصغر مقطع يمكن تحديده في الوثيقة، تمكّن من تحديد المعاني الكامنة فيها. وتمثل بذلك عنصرا من العينة التي سيُسلَّط عليها مباشرة التحليل. وعادة ما تنقسم وحدات التحليل إلى ما يلي:

- وحدات اللغة:

تشمل "الكلمة والجملة والفقرة ممثلة عناصر البناء اللغوي للمحتوى".[1] الكلمة كأصغر وحدة هي سهلة الترميز. غير أنها لا تكفي في كثير من الأحيان. لذلك، يتم باللجوء إلى الوحدات الأكبر: الجملة فالفقرة.

-وحدات الفكرة:

هي من أكثر الوحدات استخداما. تفيد الفكرة "في تحديد الاتجاهات والأحكام التي تقع على محتوى الإعلام، ولأنها الوحدة التي تحكم تناول الكاتب للوحدات الأخرى".[2]

-وحدات الشخصية:

يتم تحديد هذه الوحدات عندما يتعلق الأمر بتحليل محتوى الأعمال الأدبية لتصنيف الشخصيات التي تدور حولها الوثيقة حسب بعض الخصائص والمميزات. في دراستنا هذه اعتمدنا على وحدتي: الفكرة والشخصية. هذا من جهة. ولأجل القيام بدراسة تطبيقية مجسدة للمادة المحللة، اعتمدنا على قياسين اثنين:

-القياس الكمي (حساب الوحدات) والقياس الكيفي (تقدير الوحدات).

أ-حساب الوحدات:

كما يسمى **الأسلوب الكمي** في تحليل المحتوى(Analyse quantitative de Contenu) **بوحدات العد.**

[1] عبد الحميد، محمد. (1958)، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص.ص 136-137

[2] نفس المرجع السابق، ص.137

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

وتتمثل الطريقتان المعهودتان اللتان ستُؤخذان في الاعتبار عند حسابنا للوحدات: **التكرار والكم**. تتمثل عملية **التكرار** في العدد المسجل لمرات ظهور الوحدات المختارة.

أما فيما يخص **الكم**، فيشير فيما يتعلق بكل ظهور لوحدة الدلالة، إلى المكانة التي تحتلها هذه الأخيرة. يُستعمل هذا الإجراء بصفة خاصة أثناء دراسة وسائل الإعلام".[1]

بهذه الطريقة، يمكن حساب المساحة أو الحيّز الذي يحتله موضوع في جريدة ما، بعدد الأسطر أو الأعمدة، كذلك يمكن حساب المساحة الزمنية بالدقائق أو الثواني لحصة إذاعية أو تلفزيونية.

المدة الزمنية التي أخذها فيلم "2012" هي ساعتان وثمانية وثلاثون دقيقة. اخترنا منها 27 مشهدا.

- المشهد 1: تحديد المشكل الجيولوجي الذي بدأ يمر به كوكب الأرض وإعلان الأمر لكبار زعماء الأرض: 10 دقائق

- المشهد 2: صورة لأمير عربي يتفاوض معه أحد المسؤولين الأمريكيين حول المبلغ الواجب دفعه لركوب سفينة النجاة: 45 ثانية

- المشهد 3: صورة لمتحف باريس تُجمع منه كل التحف الفنية التي سيتم وضعها في السفن: دقيقة و11 ثانية

- المشهد 4: دخول شخصية Jackson الأب الذي سيأخذ أولاده في رحلة: دقيقة و25 ثانية

- المشهد 5: التأكد من حتمية الكارثة: دقيقة و6 ثوان

- المشهد 6: الإعلان لكبريات دول العالم على بقاء ثلاثة أيام فقط على الكارثة: دقيقة و8 ثوان

- المشهد 7: صور عن بداية الكارثة الكبرى: دقيقة و8 ثوان

[1] أنجرس، موريس. ترجمة: صحراوي بوزيد وآخرون. (2004)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، الجزائر، دار القصبة للنشر، ص. 279

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 8: مكالمة العالم الأمريكي لوالده والتصريح له بالكارثة التي تقع وبحبه له: دقيقة و54 ثانية

- المشهد 9: صورتان للعلم الأمريكي وهو يرفرف، مرة فوق السيارة التي كان فيها Jackson مع ابنته، ومرة أخرى فوق قمة جبل: 35 ثانية + 5 ثوان أخرى بتصوير "بانورامي"

- المشهد 10: يصرح نائب الرئيس الأمريكي على أنه: "نحن بحاجة إلى أشخاص لهم مستقبل": 21 ثانية

- المشهد 11: محادثة بين العالم والرئيس الأمريكي. هذا الأخير رفض ركوب السفينة لأنه حسب رأيه:" عالم شاب له قيمة أكثر من عشرين سياسي شيخ": دقيقة + 14 ثانية

- المشهد 12: خطاب الرئيس الأمريكي للأمة والذي استهله ب: "إخوتي". ثم وصل قائلا: "اليوم، لم نعد أجانب عن بعضنا البعض، نحن اليوم عائلة واحدة (...) نحن أمة متكونة من ديانات مختلفة، من معتقدات مجتمعة (...)". ثم، قام بتلاوة آيات من الكتاب المقدس: 47 ثانية

- المشهد 13: إقناع Jackson الملياردير الروسي بالسماح ل Gordon(خطيب زوجة Jackson) بقيادة الطائرة التي ستقلع بعائلة الروسي وعائلة Jackson بعيدا عن الولايات المتحدة الأمريكية: 33 ثانية

- المشهد 14: مشهد للكبيطول وهو يتحطم،: 23 ثانية

- المشهد 15: رفض الوزير الأول الإيطالي ترك بلاده وصور له ولعائلته وللإيطاليين وهو يصلون في الفاتيكان. ثم، صور للأخير وهو يتحطم والناس هلكى: دقيقة + 8 ثوان

- المشهد 16: صور للمياه وهي تحطم البيت الأبيض على الساعة الواحدة و34 دقيقة و15 ثانية من بث المادة السمعية-البصرية: 25 ثانية

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 17: مشاكل في الطائرة وأخذ قرار الهبوط الاضطراري مع رفض القبطان على ترك الطائرة حتى تتوقف: خمس دقائق + 38 ثانية

- المشهد 18: بداية تجسيد قصة نوح من خلال صور لمروحيات وهي تحمل حيوانات متنوعة ابتداء من الساعة الواحدة و45 دقيقة و16 ثانية إلى غاية الساعة الواحدة و45 دقيقة و40 ثانية، تقريبا في منتصف الفيلم، أي مشهد دام: 24 ثانية

- المشهد 19: طلب الجيش الصيني من الذين لديهم فقط "تذكرة ذات لون أخضر من المجيء معهم": 58 ثانية

- المشهد 20: الشروع في إركاب المسافرين في سفينتين ضخمتين والفوضى عارمة في الخارج لأن المسافرين في السفينة الثالثة لا يمكن لهم الركوب لأنها غير قابلة للإبحار: دقيقة + 9 ثوان

- المشهد 21: صور لحيوانات وركاب من مختلف الجنسيات، من زوجين اثنين وهم يركبون إحدى السفينتين: 54 ثانية

- المشهد 22: السماح لعائلة Jackson من عبور الحدود الصينية باتجاه السفينتين الاثنتين: دقيقة + 28 ثانية

- المشهد 23: الطلب من العمال الصينيين ترك السفن التي كانوا يعملون عليها وبدء حالة فوضى من طرف الأفراد المتبقين في الخارج: 31 ثانية

- المشهد 24: خطاب العالم الأمريكي الشاب لزعماء العالم بضرورة ترك الناس الذين هم في الخارج للركوب في السفينتين واقتناع الزعماء بالفكرة: ثلاث دقائق +ثانيتين

- المشهد 25: مشكل في إغلاق باب إحدى السفينتين، تتخلله صور من المياه الهائجة التي تزحزح السفينة، وصور من الجهود المشتركة بين الأب وابنه لحل المشكل: 23 دقيقة + 50 ثانية

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

- المشهد 26: نجاة Jackson وفرحة الجميع: العائلة، طاقم السفينة والصينيين اللذان كانا مع عائلة Jackson لأخذهم إلى السفينة: دقيقة + 33 ثانية
- المشهد 27: خروج الركاب من جنسيات مختلفة لمشاهدة عالمه الجديد، بانتظام، والتحدث عن مشاريع مستقبلية، واندهاش الجميع ل: "المياه التي تمتص أسرع مما كنا نعتقد" حسب قبطان السفينة (استحضار قصة نوح مجددا): 30 ثانية

ب-تقدير الوحدات:

يمكن اللجوء في ميدان البحث الكيفي إلى **وحدات الدلالة** ولكن ليس بطريقة كمية، وهو ما يسمى **بتقدير الوحدات**، أو **وحدات الوصف** أو **التحليل الكيفي**(Analyse qualitative de contenu).

تمكننا هذه الطريقة من إبراز المعاني والدلالات الكامنة في المادة المدروسة، فتمكننا مثلا من ملاحظة:

- "حضور الفئة أو غيابها. فغيابها مثلا يمكّننا من الكشف عن المعنى الخفي للوثيقة، وذلك عندما نريد دراسة المحتوى المستتر.

-القيام بإعداد نمطية نموذجية (typologie) لوحدات الدلالة، باستخراج مثلا نماذج من ردود الأفعال، السلوكات، خصوصيات متميزة"[1].

والهدف من استخدام هذه الطريقة هو الاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال. ويُعتبر ممثلو المدرسة النقدية من رواد هذه الطريقة "التي كشفت عن القيم الثقافية السائدة ودوافع الاهتمام بهذه القيم (...) كما أكدت على الحركة

[1] نفس المرجع السابق، ص. 280

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

الهادفة لآليات صياغة الرموز الإعلامية التي يمكن الكشف عنها من خلال تحليل المحتوى والنصوص الأدبية أو المنشورة في وسائل الإعلام".[1]

ونكشف من خلال هذا التحليل على اتجاه الوسيلة الإعلامية مثلا. ويذهب Laurence Bardin للقول بأنه يتم استخدام تحليل المحتوى الكيفي عندما نود "القيام باستنباطات (Déductions) خاصة حول ظاهرة ما، أو عندما يتعلق الأمر بمؤشرات محددة وليس بمؤشرات عامة. فالاستدلال مبني في هذه الطريقة على وجود مؤشرات (موضوع، كلمة، شخصية...) وليس على تكرار ظهورها".[2]

وهكذا، تحليل المحتوى الكيفي لا يرتكز على كل محتوى المادة المدروسة، بل على الجزء الذي يهم الدراسة، بطريقة غير حسابية، بهدف "اكتشاف مدلول الرسالة المدروسة".[3]

في دراستنا هذه، اعتمدنا على الطريقتين: الكمية والكيفية في تحليل المضمون لأن كلتاهما تكمل الأخرى ولا استغناء عن إحداهما.والآن، وبعدما حددنا مراحل تطبيق تقنية تحليل المحتوى على مجتمع بحثنا المتمثل في فيلم 2012، سنشرع في العرض.

- **عرض النتائج: تحليل المادة السمعية-البصرية:**

سيتم تحليل الفيلم السينمائي "2012" اعتمادا على الفئات التالية:

1-فئة الموضوع:

تستهدف هذه الفئة الإجابة عن السؤال: حول ماذا يدور الموضوع؟ وتستخدم أساسا بغرض الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى بالمواضيع المختلفة. تُعتَبَر هذه الفئة أساسية يتم على أساسها تحديد الفئات الأخرى، ولا يمكن الانتقال إلى فئات أخرى بدون تحديد هذه الفئة. يجب أن يحدد الباحث حول ماذا يدور الموضوع في الوثيقة أو الوثائق. كما تساعد هذه الفئة "في الكشف عن مراكز

[1] عبد الحميد، محمد، مرجع سبق ذكره، ص.218

[2] Bardin, Laurence. (1977), **L'analyse de contenu**, Paris, PUF, p.p 147- 148

[3] Bonneville, Luc et autres, op.cit., p.192

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

الاهتمام في المحتوى"[1] لتحديد اهتمامات القائم بالاتصال. يتعلق الأمر بفكرة عن نهاية العالم وكيفية تصدي العلماء لها مع مواضع فرعية متمثلة في:

- العلاقات المتوترة إن لم نقل نهاية علاقة بين زوجين وكيفية تعاملهما مع الوضع
- الصراع بين قيم إنسانية شمولية وقيم أنانية

2-فئة الهدف:

يهدف هذا الفيلم إلى تمرير فكرة مفادها أنه أمام مأزق يمكن للأمم المتناحرة والمتصارعة يكون لها رأي إنساني موحد لحل الصراعات. هذا من جهة. أما الهدف الخفي للفيلم فيصبو إلى فكرة رئيسية مفادها أن نجاة العالم ستكون بأيدي الأمريكيين، ويبدو ذلك جليا من خلال استظهار العلم الأمريكي وهو يرفرف عاليا، وعن طريق تقديم القيادة للأمريكيين في السفينة ووجود علماء أمريكيين هم الذين أعلن الزعماء الأمريكيون على لسانهم عن نهاية العالم وبناء السفن تحت زعامتهم.

3- فئة السمات:

لا يمكن حصر سمات كل الشخصيات التي مثلت في الفيلم. وعليه، سيتم تحديد سمات الشخصيات التي بدت لنا الأكثر فاعلية وتأثيرا على مجريات أحداث الفيلم. نلخص هذه السمات فيما يلي:

جدول رقم 1: السمات العامة للشخصيات

سمات أخرى	الشخصية	الجنس	السن	السمات
ذو بشرة بيضاء	الأب ومؤلف روايات	ذكر	40 سنة	مواطن بسيط، محب لأسرته، جاهز للقيام بأي شيء للصالح العام
ذو بشرة داكنة	عالم أمريكي	ذكر	30	ذكي، فطن، له حس عال من

[1] عبد الحميد، محمد، مرجع سبق ذكره، ص.121

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

			سنة	الأخلاق
ذو بشرة داكنة	رئيس الولايات المتحدة الأمريكية	ذكر	60 سنة	حب الوطن، التضحية، الإيثار، عدم ترك مواطنيه
ذو بشرة بيضاء	نائب الرئيس الأمريكي	ذكر	50 سنة	العقلانية، المنطق

يبدو أن الشخصيات الأساسية في الفيلم السينمائي هم ذكور، يتراوح سنهم ما بين 40 و60 سنة، متمثلة في أربعة شخصيات: مواطن بسيط، عالم في الجيولوجيا، وسياسيان اثنان: الرئيس الأمريكي ونائبه. تمثل هذه الشخصيات الأجناس الأولى التي سكنت أمريكا: البيض والسود. ومع إبراز هذه الشخصيات، تسير أحداث الفيلم السينمائي تتخللها مشاهد يستحضر البعض منها قيما إنسانية من خلال سمات معينة: البساطة، الإيثار، التضحية والأخلاق الحميدة، في حين يستحضر البعض الآخر قيما أنانية فردانية: الأنانية، العقلانية وتغليب المصلحة العامة بدون الأخذ بالاعتبار مشاعر ومواقف وأحاسيس الآخرين.

4- **فئة القيم:**

تبدو القيم للوهلة الأولى متصارعة متناقضة، بين قيم سامية وأخرى متدنية. تُعتبر القيم "الأساس الضمني لأيّ نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير للسلوك ذات صفة مميّزة، كحالة قواعد اللّياقات وأصول الآداب، والقواعد التي تنظّم الطّقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا".[1]

[1] عماد، عبد الغني. (2006)، **سوسيولوجيا الثقافة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص.140.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

ويُكتسب هذا النسق القيمي من خلال تعلّم الأفراد عبر التنشئة الاجتماعية للقواعد التي يجب الامتثال لها في حياتهم. القيمة هي حوصلة اجتماعية للأفضليات والمعتقدات.

وبذلك، فمصدرها اجتماعي. يتبناها الأفراد ويستقونها من محيطهم الثقافي ليتم التفاعل الاجتماعي كعلاقات متبادلة بين الأفراد حيث يتوقف سلوك أحدهم على سلوك الآخرين. فيتم التأثير على سلوكاتهم واتجاهاتهم. هي تدعم نظاما اجتماعيا ما وترفض نظاما آخر. هي نسبية، تتغير بتغير الثقافات والمجتمعات. ما يُعتبر جميلا في أحد المجتمعات سيُعتبر بشعا في مجتمعات أخرى؛ وما يعتبر ساميا في البعض منها سيعتبر منحطا في أخرى؛ وما يكون مرغوبا في في البعض الآخر سيكون ممقوتا في أخرى. وهكذا، وعند تحليلنا لفيلم 2012، تبدو لنا مجموعتان اثنتان من القيم المتناقضة والمتصارعة: قيم إنسانية تشاركية وقيم فردانية أنانية. تبدأ هذه القيم في البروز ابتداء من الدقيقة الثالثة والخمسين من الفيلم، وتحديدا ابتداء من اللقطة 8، وسنقوم بعرض هذا النسق القيمي التصارعي كما يبدو لنا، في:

-المشهد 8: قيم المحبة والمودة التي تجمع الابن بوالده

-المشهد 9: العلم كرمز لقيمة المواطنة، وتكرار ظهوره تأكيد على هذه القيمة المركزية في الثقافة الأمريكية. والملاحظ، أنه لا يكاد يخلو فيلم أمريكي من إبراز العلم الأمريكي ولو مرة واحدة، إما لتلقين روح المواطنة أو ربما كرقابة ضمنية لإنتاج الأفلام الأمريكية.

-المشهد 11: قيمة عدم ترك الرئيس الأمريكي شعبه يهلك وحده كصورة القبطان الذي لا يترك سفينته تغرق ويلوذ بالفرار. بالنسبة لفيبر، بجانب الفعل التقليدي والفعل العاطفي، "الفعل الاجتماعي يجمع بين التصرف العقلاني مقابل قيمة وهدف."[1] القيم مهمة في عملية البناء الاجتماعي واستمراريته. بالنسبة لمثالنا هذا، التصرف الذي قام به رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هو عقلاني مقابل قيمة:

[1] Grawitz, Madeleine. (2004), **Lexique des sciences sociales**, Paris, Dalloz, p.412

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

"عقلاني ليس لأنه يهدف إلى تحقيق هدف محدد وخارجي، ولكن لأنه ترك السفينة تغرق يعتبر فعلا غير مشرف".[1]

هنا، صورة بقاء الرئيس مع شعبه حتى الهلاك هي نفس صورة قبطان السفينة التي لا يتركها إلى آخر رمق.

-المشهد 12: تتخلله قيم الأخوة والوحدة والتنوع الديني والالتحام

-المشهد 15: الصلاة بشكل جماعي كرمز للتلاحم في الظروف الصعبة، طلب المغفرة والرحمة في الفاتيكان كرمز للمسيحية والمكان المقدس.

-المشهد 17: صورة قبطان السفينة التي لا يتركها إلى آخر رمق مجسدة في هذا المشهد في قائد طائرة.

-المشهد 20: صراع بين قيم الجشع واللامساواة وقيم التقاسم والمشاركة

-المشهد 22: قيمة التسامح والتفهم

-المشهد 23: قيمة الأنانية

-المشهد 24: صراع بين قيم التقاسم والمشاركة كقيم تلاحمية إنسانية، وقيم أنانية فردانية ونجاح القيم التلاحمية مع يقظة للضمير الإنساني.

-االمشهد 25: قيم تعاونية تلاحمية بين الأب وابنه

-المشهد 26: قيم السعادة، التآخي بين أجناس مختلفة كانت إلى يوم ليس بالبعيد متناحرة، وبين أفراد مختلفين.

-المشهد 27: قيم النظام، التفاؤل، التلاحم بين مختلف الأجناس، الأمل المشترك لحياة هنيئة اتجاه رأس الرجاء الصالح، كرمز للأمل، لغد أحسن، لا خوف فيه ولا دمار. ويمكن تجميع هذه القيم في الجدول الموالي:

جدول 2: القيم المسيرة في المادة السمعية-البصرية

القيم الإيجابية	التكرار	القيم السلبية	التكرار
المحبة	01	الأنانية	02
المواطنة	01	الجشع	01

[1] Ibid.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

عدم ترك الآخرين	02	اللامساواة	02
الأخوة	01	/	/
التلاحم	06	/	/
التنوع الديني	02	/	/
التسامح	01	/	/
التفهم	01	/	/
السعادة	01	/	/
التقاسم والمشاركة	02	/	/
التعاون	01	/	/
النظام	01	/	/
التفاؤل	01	/	/
عدد القيم	13	**عدد القيم**	03
التكرار	21	**التكرار**	05

يتضح لنا من خلال مشاهدة الفيلم "2012" عدة مرات، أنه كان هنالك صراع مستمر بين القيم الإيجابية والقيم السلبية. غير أنه يبدو جليا ومن خلال قراءة الجدول أعلاه أن القيم الإيجابية تفوق بكثير القيم السلبية إذ بلغ عدد القيم الإيجابية 13 قيمة مقدرة بنسبة 81.25 %. بينما بلغ عدد القيم السلبية 03 قيم مقدرة بنسبة 18.75 % فحسب. أما القيمة الإيجابية الأكثر انتشارا في المادة السمعية البصرية فهي قيمة التلاحم التي تكررت 06 مرات بنسبة 28.5% من مجموع القيم الإيجابية. ثم تليها قيم: عدم ترك الآخرين والتقاسم والتنوع الديني بنفس النسبة من القيم الإيجابية ممثلة بنسبة 9.5%. وفي الأخير، تحتل القيم الإيجابية نفس المكانة بنسبة 4.76%.

في بعدها الفلسفي، القيمة "مفهوم تحليلي(analytique)، بمعنى أنه ليست لديها دلالة أخلاقية التي تقودنا إلى "تقييم القيم" ومنحها قيمة ومكانة على عكس المصالح تكون فيها هذه الأخيرة أنانية بينما تكون القيم إيثارية. هذا ليس صحيحا.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

الأحاسيس المشتركة القوية يمكن أن تكون قاسية (cruels) كالقيم النازية التي هي قيم كأخرى من وجهة نظر عالم الاجتماع."[1]

لا يمنح صاحب هذا النص لمفهوم القيمة ذلك البعد الأخلاقي السامي. فهو يرى أنه لا يجوز مقابلتها بالمصالح إذ إنه يستشهد ببعض الأحداث التي مرت بها البشرية والتي كان فيها تمجيد لبعض القيم العنصرية. فبالرغم من فضاعتها وبعدها غير المنصف إلا أنها كانت قيما تبناها مجتمع في مرحلة من مراحل حياته.

والمادة السمعية البصرية مشحونة بقيم تارة هي إيجابية وتارة أخرى هي سلبية. وحتى إن معياري: سلبي وإيجابي هما في الواقع معياران نسبيان، إذ ما يمكن أن أعتبره إيجابيا سيعتبره آخرون سلبيا. وهذا الاعتبار أو ذاك يخضع لضوابط أخلاقية، عقائدية وفكرية محددة ترتبط أساسا بتأثير التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ الصغر، وكذلك إلى التجارب التي يمر بها المرء عبر حياته. وهي مرتبطة في آخر المطاف بأحكام القيمة حسب نيتشيه، هذه الأخيرة التي يطلقها الأفراد على كل الأشياء التي من حولهم. فأحكام القيمة هذه تمكّن الفرد من تبرير "جملة أفعاله ومواقفه".[2]

كل ما يقوم به الإنسان من تصرفات يرتبط بأحكام القيمة التي إما أنها ستثمن الفعل المراد القيام به أو بالعكس ستحط من قيمته. ويبدو جليا أن القيمة التي تتصدر السلم القيمي في المادة السمعية البصرية هي قيمة **التلاحم الاجتماعي**.(Cohésion sociale)

استخدم ابن خلدون مفهوم التلاحم في حالتين اثنتين:

[1] Kuty,Olgierd. (2008), **La négociation des valeurs**, Bruxelles, Editions De Boeck, 2eme édition, p.49

[2] عبد اللطيف، نبيل. (2010)، **فلسفة القيم، نماذج نيتشوية**، بيروت، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص.32

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

-الحالة الأولى، في الفصل الثامن المتعلّق بموضوع العصبية، فيرى أنّه "يكون من الالتحام بالنّسب أو ما في معناه[...] والفائدة من هذا النّسب هو هذا الالتحام الذي يُوجب صلة الأرحام حتّى تقع المناصرة".[1]

-أمّا في الحالة الثانية، فيذكره في الفصل العشرين الخاصّ بأحوال الموالي والمصطنعين في الدّول، حيث يُشير إلى أن"المصطنعين في الدول يتفاوتون في الالتحام بصاحبها."[2]

في الحالة الأولى، ربط ابن خلدون الالتحام بتأثير العصبية في خلْق ذلك الترابط والتماسك بين الأفراد، وبيّن كيف أن النسب بين المتناصرين يؤدي إلى الاتحاد، أي دور العصبية في خلق التلاحم قبل بناء الدولة. في الحالة الثانية، يشير إلى أن هذا الالتحام يكون قويا قبل الوصول إلى الملك، أمّا بعد حصول ذلك، فإنّ هذه الروابط تكون أقلّ قوة وتأثيرا. فالمناصرة تضعف في الدولة التي تكون في آخر مرحلة لها، ولا تبْقى تلك الروح الجماعية التي كانت موجودة في بداية بناء الدولة.

وفي علم النفس الاجتماعي، يَنتُج التماسك عن "الانجذاب المتبادل، أو عن التّكامل بين الأفراد الذين ينتمون لنفس الجماعة، في منظومة من الأهداف، الفعْل، المعايير، وأحيانا للأصْل أو الإخلاص لنفس الزعيم."[3]

إجرائيا، يعني التماسك أو التلاحم الاجتماعي ذلك التجاذب المتبادل بين أفراد الجماعة من خلال تبيّنهم للمنظومة القيمية لجماعتهم، لمجموع الاعتقادات، المعايير والأهداف المشتركة بينهم.

ثم تأتي قيمة عدم ترك الآخرين يهلكون لوحدهم كرمز مرة أخرى على التضامن والتلاحم الاجتماعي.

[1] ابن خلدون. (2004)، **المقدمة**، لبنان، دار الفكر،ص.ص 132-133

[2] نفس المرجع السابق ، ص. 183

[3] Grawitz, Madeleine, op.cit., p.69

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

أما التنوع الثقافي والديني فيُعتبر قيمة مركزية في الحضارة الأمريكية. مع مدرسة شيكاغو، اهتم الباحثون بدراسة التنوع الثقافي الأمريكي، بدلا من البحث عن براهين تبين وحدة الثقافة في الولايات المتحدة الأمريكية.

"انتهت هذه الدراسات إلى خلق مفهوم جديد هو مفهوم الثقافة الفرعية (Sous-culture)، حيث تسهم كل مجموعة اجتماعية بثقافة فرعية خاصة، بكل واحدة منها أنماط تفكير وتصرف مميزة، وفي نفس الوقت فهي تتقاسم الثقافة الشاملة للمجتمع".[1]

تمكنت مدرسة شيكاغو من الوصول إلى نتيجة مفادها أن الثقافة الأمريكية هي مجموع ثقافات فرعية، كل واحدة تخص جنسا ما، طبقة ما، انتماء ما. وفي الأخير تكوّن مجتمعة ذلك الكل، النسق الموحد المتمثل في الثقافة الأمريكية. ولكن كيف تستمر الثقافات الفرعية؟

للإجابة عن هذا التساؤل، لجأ بعض المفكرين إلى مفهوم آخر ألا وهو مفهوم ""التنشئة الاجتماعية" الذي يعرَّف "كعملية إدماج الفرد في مجتمع ما أو في مجموعة خاصة بتلقيه أنماط تفكير، إحساس، تصرف، بمعنى نماذج ثقافية خاصة بهذا المجتمع أو تلك الجماعة"[2].

فمفهوم التنشئة الاجتماعية مكن المفكرين في مدرسة شيكاغو من حل مشكل عويص ألا وهو الوصول إلى تفسير كيفية استمرار الثقافات الفرعية المختلفة داخل ثقافة موحدة؟ فالذي كان يريد التوصل إليه هؤلاء المفكرون هو كيفية تعايش ثقافات مختلفة وأحيانا متعارضة داخل نسق واحد، بإدماج الأفراد المختلفين داخل هذا النسق، بتبنيهم مجموعة قيم داخل "الجماعة المرجعية، تتبناها جماعة الانتماء"[3]. حسب Merton، يكون البحث عن كيفية اندماج الأفراد المختلفين، من

[1] Ibid., p.47

[2] Ibid.

[3] Cuche,Denys. (1988), **La notion de culture dans les sciences sociales**, Alger, Editions la Casbah, p.49

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

ثقافات مختلفة داخل الجماعة المرجعية حيث يستحوذ الفرد على قيم هذه الجماعة حتى يتمكن من الاندماج.

وتحتل قيمة التقاسم مكانة مهمة في السلم القيمي كقيمة أخلاقية جماعية تؤدي بدورها إلى تحقيق وحدة والتحام أفراد الجماعة الواحدة. أما عن القيم السلبية، فقد كان عددها قليلا، وكانت تتأرجح تارة بين الأنانية وتارة أخرى بين الجشع وتارة أخرى بين اللامساواة بين الأفراد المختلفي الديانات والأعراق والمدخول. وتنتهي قصة الفيلم بانتصار النسق القيمي الخاص بالقيم الإيجابية.

5- **فئة وسيلة الإقناع:**

يوظف القائم بالاتصال **(المرسل)** مجموعة من الوسائل لإقناع الجمهور**(المتلقي)** بمحتوى **الرسالة** التي يود إقناعه بمحتواها.

وتوجد عدة تقنيات للإقناع :

-"الإقناع عن طريق تقديم صورة حسنة عن الذات وتُدعى: Ethos

-الإقناع عن طريق التأثير على عواطف وأحاسيس المتلقي وتُدعى استمالة النفوس: Pathos

-وأخيرا استهداف عقل المخاطب وتفكيره عن طريق الحجج والبراهين : Logos"[1]

كل تقنية من هذه التقنيات الثلاثة تستهدف التأثير على سلوك الآخر وعلى اتجاهاته من أجل تحقيق أهداف معينة.

من خلال المشاهدة المتكررة للمادة السمعية البصرية، يتضح لنا بأن القائم بالاتصال استخدم بشكل كلي التقنيات الثلاثة: فهو يود تقديم صورة حسنة عن الولايات المتحدة الأمريكية كأمة موحدة بالرغم من الاختلافات العرقية والعقائدية لأفرادها. ثم نجده يستخدم كل ما توصلت إليه السينما العالمية من تقنيات دقيقة ومؤثرات خاصة تجلب الجمهور وتؤثر على مشاعره ووجدانه. وفي الأخير، نجده

[1] محمد، برقان. (2006)، **الاتصال الإقناعي في فن الخطابة**، في كتابات معاصرة، العدد 61، ص.ص 22-30

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

يستهدف عقل الجمهور من خلال عرضه لمجموعة متناسقة من الحجج والبراهين، كل ذلك بغية التأثير على الجمهور، على عواطفه وميولاته ومعتقداته.

فالسينما ليست حيادية كما يعتقد البعض. فهي تحمل نسقا قيما تود تمريره للمشاهد، من خلال استراتيجية معينة لترسخ التوجه الإيديولوجي الذي تريد تلقينه إياه. فهي ليست وسيلة ترفيه حيادية.

إضافة إلى الوظائف التي حددها Lasswell، يضيف عالمي الاجتماع: Robert K. Merton وPaul F.Lazarsfeld وظيفة رابعة مهمة بالنسبة إليهما ألا وهي وظيفة: الترفيه أو التسلية (Divertissement)".[1]

وظيفة الترفيه في المجتمع لا تخلو من الأهمية، وهي متعددة النشاطات، من غناء، رقص، عرض مسرحيات، كما تشمل ظاهرة "المكالمة من نوادر، أحاج، محاورات..."[2]

والترفيه هو المتعة والتسلية التي يحس بها الأفراد عند تلقيهم لهذا النشاط أو ذاك.

هي ذلك الوقت الذي يُعتبَر فترة يشغل فيها الأفراد وقت "فراغهم". غير أن مصطلح "فراغ" يحمل بين طياته دلالات خفية إذ يرى هربرت شيللر أن "مفهوم الترفيه هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل فكرته الأساسية في أنه لا يتصل، من بعيد أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من فراغ. والحقيقة أن هناك إيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية. فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس".[3]

---

[1] لعبان، عزيز. (2003)، **الخليفة النظرية لبحوث الإعلام**، الجزائر، مجلة الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء الرابع، دار الهومة، ، ص.15

[2] خليل، خليل أحمد. (1979)، **نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية**، دار الحداثة، ص.162

[3] شيللر، هربرت. (1986)، **المتلاعبون بالعقول**، الكويت، الرسالة، ص.105، في:
دليو، فضيل. (2003)، **الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، وسائله**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص.76

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

غير أنه حتى البرامج الترفيهية لها تأثير على توجهات وآراء الناس، لأنها تحمل دلالات خفية لا تُدرك للوهلة الأولى ولعامة الناس.

ويمكن تطبيق سيرورة الاتصال كما جاءت في مثلث Philippe BRETON [1]:

خطاطة الاتصال الإقناعي

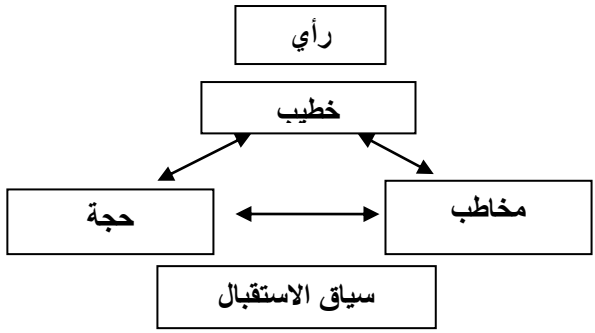

فالخطيب (Orateur) له رأي (Opinion) يود عرضه من خلال مجموعة من الحجج (Arguments) لمجموعة من المخاطَبين(Auditoire) بغية استمالة آرائهم لما يصبو إليه في سياق استقبال (Contexte de réception) مميز.

إذا، تتوفر في هذه المادة السمعية-البصرية باعتبارها اتصالا إقناعيا عناصر العملية الاتصالية: مرسل وهو منتج هذه الرسالة أي القائم بالاتصال؛ المستقبل الذي يتلقى تلك الرسالة ويتعلق الأمر هنا بمن شاهدوا تلك المادة السمعية-البصرية؛ الرسالة في حد ذاتها أي ماهية مضمون هذه المادة قيد التحليل؛ الوسائل التي استخدمت فيها بغرض إقناع المشاهدين لها بفحواها، بتحديد مجموع الطرق والحجج التي استعملها القائم بالاتصال للتأثير على متلقي الرسالة.

فقد نسج القائم بالاتصال بناءا متوازنا منسقا باختيار عناصر دالة تفي بالغرض، "باختيار أشكال أساسية تجعل من الرأي مقبولا لجمهور معين"[1] ، بحيث "يكون تحويل الرأي إلى حجة تحديدا هو موضوع الإقناع".[2]

[1] محمد، برقان. (2005)، **الخطاب الحجاجي و الاتصال**، في كتابات معاصرة، رقم 58، بيروت، ص.ص23-29

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

ونلمس ذلك في المادة التي تم تحليلها، إذ إن القائم بالاتصال يدرك طبيعة الجماهير الذي تُبث إليها هذه الرسالة، خصائصها، وما يمكن أن يستميل آراءها، بحيث "سيصاغ الرأي في مجموعة من التمثلات، القيم، المعتقدات الخاصة بجمهور معين."[3]

- **مناقشة النتائج:**

عند تحليلنا للمادة السمعية البصرية المتمثلة في فيلم "2012"، فإن القائم بالاتصال قد استند إلى مجموعة من الوسائل ترتبط كل واحدة منها بقيمة محددة بتوظيف مجموعة من الرموز كإنتاج ثقافي، لها دلالات ومعان معينة يدركها ويفكك شفرتها أفراد الجماعة الاجتماعية. تتمثل تلك الرموز في العلم الأمريكي الذي تكرر ظهوره في عدة مواقع. ثم، في استظهار كلمة USA ببند غليظ. ثم، في صورة الناس وهم يصلون بشكل جماعي. وفي الأخير، التوجه لرأس الرجاء الصالح كرمز للأمل، لغد أحسن.

غير أن الملفت للانتباه هو ما تخلل قصة هذا الفيلم من رمزية وبعد أسطوري عن طريق توظيف قصة نوح عليه السلام في عدة مشاهد، ببث لقطات عن هذه القصة.

أولها، كان في المشهد 16 وتحديدا عند الساعة الواحدة و34 دقيقة و15 ثانية من بث المادة السمعية البصرية. يتعلق الأمر بالمياه الطوفانية العارمة التي تكسر البيت الأبيض.

ثم، في المشهد 18 من خلال صور لمروحيات وهي تحمل حيوانات مختلفة.

ثم، في المشهد 20 حيث يشاهد أناس وهو يشرعون في ركوب سفينتين ضخمتين.

يليه المشهد 21 حيث صور لحيوانات وركاب من مختلف الجنسيات، من زوجين اثنين وهم يركبون إحدى السفينتين، صورة مشابهة لما جاء في القرآن الكريم:

[1] Ibid., p.20

[2] Ibid

[3] Ibid, p.210

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

"فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ."[1]

والتنور هو "وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر أرجائها".[2]

فيليه المشهد 25 الذي هو مليء بصور من المياه والأمواج الهائجة التي تزحزح السفينة في كل الاتجاهات، صورة مشابهة لما جاء في القرآن الكريم: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ".[3]

وفي الأخير، تتجسد قصة نوح في المشهد 27 في المياه التي بدأت تمتص بشكل أسرع من المتوقع، صورة مشابهة لما جاء في القرآن الكريم: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ".[4]

فالمادة السمعية البصرية بالتأكيد مشحونة بالرموز والدلالات التي تدعو إضافة إلى الاتصال والمشاركة في الأحاسيس والقيم المشتركة إلى "التضامن باعتبار الجماعات كيانات تحتاج إلى رموز لتمييزها عن الرموز الأخرى أو لتثبيت وجودها في نظر الآخرين"[5]، وذلك عن طريق بث مجموعة من الرموز المتعلقة بالمجتمع الأمريكي: عرض لمختلف الأجناس التي تمثل المجتمع الأمريكي، استظهار العلم الأمريكي، البيت الأبيض، "الكبيطول" ، قصة نوح؛ كلها رموز تستذكر الماضي لتربطه بالحاضر والمستقبل، عاكسة الصورة التي يريد استظهارها القائم بالاتصال عن الولايات المتحدة الأمريكية وعن شعبها، بغية غرس نسق قيمي تترأسه قيمة التلاحم الاجتماعي كقيمة تضامنية توحيدية بين الأفراد المختلفي الانتماءات والأعراق،

[1] سورة المؤمنون، الآية 27

[2] القرشي، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير. (2002)، **صحيح قصص الأنبياء**، الجزائر، مكتبة دار الريان، ص.65

[3] سورة هود، الآية 42

[4] سورة هود، الآية 44

[5] عبد الغني، عماد، مرجع سبق ذكره، ص. 173

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2017/09/14، تاريخ القبول: 2019/03/12، تاريخ النشر: 2019/04/13

والذين يوحدهم أمر في غاية الأهمية ألا وهو انتماؤهم لوطن واحد، لأمة واحدة عظمى ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، القادرة على لمّ شمل المهمشين والمختلفين مهما كانت انتماآتهم!

خاتمة:

يظهر فيلم "2012" مشحونا بالصور والدلالات ذات الأهداف المحددة والتي يراد تحقيقها عبر المادة السمعية البصرية. هناك بعد إيديولوجي يشدو إلى تمجيد القدرات العلمية، التقنية والقيم الإنسانية الموجودة لدى الفرد الأمريكي، وأن حتى نهاية العالم يمكن أن يغيرها ذلك الأمريكي الفاعل في مجتمعه والذي غير مجرى التاريخ في الأمم المختلفة. نجد هذه الفكرة مترسخة في عدة أفلام أمريكية كفيلم "تارميناتور" الذي يمجد ويقدس الصفات التغييرية لدى الأمريكي وقدرته العجيبة على تغيير الحاضر، المستقبل وحتى الماضي، تلك القدرات التي لا يمكن أن نجدها لدى الأفراد العاديين، بل فقط لدى أفراد ذوي كفاءات وانتماءات محددة لا يمكن أن تتجسد إلا لدى الأمريكي، ذلك الإنسان غير الأناني، الحامل لقيم إنسانية شمولية والقادر على إنقاذ الإنسانية جمعاء مهما كانت الأخطار التي تحدق بها!

وقد تمكن هذا الفيلم من تمرير هذه الأفكار من خلال توظيف عدة صور دلالية جلبت المتلقي باستخدام تقنيات حديثة وفنيات عالية لا مثيل لها. كما وظف سلما قيميا يحمل مجموعة من القيم المرتبة حسب الأهمية الممنوحة لكل واحدة منها، باستخدام وسائل للإقناع والتأثير على الجمهور. وتبدو المادة السمعية البصرية كنسيج من الأفكار والقيم المراد إيصالها للمتلقي حيث تظهر فكرة أساسية تدور حول قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في التحكم في الزمن والمكان كقدرة خارقة لا تتجسد إلا في الميثولوجيا اليونانية حيث يكون الصراع بين عدة آلهة وتكون الغلبة في آخر المطاف للإله الأقوى والأجدر.

كانت هذه دراسة تحليلية لمادة سمعية بصرية وتفتح الآفاق لدراسات أخرى حول النسق القيمي في أفلام سينمائية أخرى.